مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الانباء

التاريخ : ١٩٩٧/٦/١٣

من مات أبو الكوم إلى قصر عابدين

الرئيس الغزي

محمد أنور السادات

سطور من ذكريات أهله ومؤيديه ومعارضيه

فلاح مصري من محافظة المنوفية بدلتا مصر.

خرج من ميت أبو الكوم.

حتى وصل إلى قصر عابدين.

كان لغزا في حياته وبعد مماته.

وصفه انصاره ببطل الحرب والسلام؟ وقال عنه اعداؤه «صاحب اتفاقات الاستسلام».

مؤيدوه اطلقوا عليه الرئيس المؤمن، ومعارضوه نعتوه بكل مفردات قواميس الشتائم.

عائلته قالت انه كان يستحق لقب كبير العائلة.

انه الرئيس المصري الراحل محمد انور السادات.

بعد ١٦ عاما على وفاته مازال السادات لغزا محيرا.

«الأنباء» التقت معاصريه، وافرادا من اسرته، وزملائه، فكان هذا الملف الشامل الذي تناول حياة السادات من مختلف وجوهها. السادات الانسان، والزعيم، والوطني، والرئيس، والمواطن المصري العادي.

في الملف اسرار لم تنشر، وآراء جريئة تنشرها «الأنباء» بحياد لانه باختصار «التاريخ ليس حكرا على احد»، وهنا نص شهادات معاصريه.

حوار : عبد الرحمن عبدالفتاح ـ ميلاد الميري

الرئيس السوداني الأسبق جعفر نميري لـ «الأنباء»:

السادات لم يكن ديكتاتورا ولم يتخذ قرارا بمفرده السودانيون كانوا يعاملون أفضل من المصريين في مصر

اكد الرئيس السوداني الاسبق جعفر نميري ان الرئيس الراحل انور السادات كان محبا لوطنه الذي كان شاغله الاول والاخير.

وقال في حديث لـ «الانباء» ان السادات كان لا يرفض لنا طلبا واحدا، بل يعطينا بغير حساب.

واشار الى ان مواقف السادات لا تنسى فقد كان يريد ان تتعاون الدولتان في كل شيء، واوضح انه تدخل في كثير من الاحيان لوقف تنفيذ بعض القرارات التي اتخذتها في السودان، مؤكدا اننا لابد ان ننظر الى الناحية الانسانية في هذه القرارات.

واكد ان السودان هي الدولة الوحيدة التي ايدت اتفاقات كامب ديفيد وذهاب السادات الى اسرائيل لان السلام هو الذي يجب ان يسود ويستمر.

واشار الى ان السادات كان امله ان تتم قناة جونجلي ليعم الرخاء وادي النيل في مصر والسودان.

وفيما يلي نص الحوار :

كيف كانت العلاقة بينكم وبين الرئيس الراحل انور السادات ؟

الاخ الرئيس السادات لا يمكن ان تقول انني كنت الوحيد القريب منه، او اعرف عنه كل شيء فهو قائد يتحرك ويعرف كيف يتخذ القرار ولا يوجد من يؤثر عليه لاتخاذ قرار معين، فقط المؤثر الوحيد عليه هو وطنه مصر وشعبها وما تفرضه عليه وطنيته، ولذلك يصعب جدا ان تعرف عن رئيس مثل السادات كل شيء، كان عندما يكون هناك شيء مشترك بيننا كان يتكلم بكل صراحة ووضوح.

رجل بسيط

ولقد اكتشفت في السادات انه رجل طبيعي عادي، يعرف مشاكل الناس البسطاء ولعل عمله في الجيش وداخل التنظيم السري وخارج الجيش عندما كان تباعا لسيارة كل ذلك اعطى له خبرة كبيرة بالاضافة الى انه كان يملك صفة الجرأة وليس الخوف في اتخاذ القرار، ولذلك كان طبيعيا ان يقول اثناء اغتياله للذين يقومون باطلاق الرصاص عليه: ماذا تفعلون يا اولاد وهذه الجرأة امام الرصاص جعلته يصاب بعدد اكثر من الرصاص، ولو كان تراجع عن مواجهة الرصاص لكانت الاصابة وقتها اقل.

كما ان السادات لا يحب غير الصرحاء خصوصا من يريدون ان يلعبوا عليه او ان يظهروا له انهم يفهمون اكثر منه، او انهم «فهلوية» يتركهم ويعطيهم الفرصة للعب والفهلوة وبعد ذلك كان يرد ردا قاسيا جدا وفي الوقت المناسب.

أكثر من ديمقراطي

هل هناك مميزات اخرى وجدتها في الرئيس السادات نتيجة لعلاقاتكم الوطيدة معا؟

في بعض الصحف الحزبية كانوا يظنون ان السادات ديكتاتور ولكن انا شخصيا اعلم انه ليس ديمقراطيا فقط، بل اكثر من ديمقراطي، ولا يقوم باتخاذ اي قرار الا بعد تشكيل الاجهزة المختصة بهذا القرار، ولم يتخذ قرارا بمفرده.

وقد لاحظت ذلك في حرب اكتوبر ١٩٧٣ ورأيته وهو يقوم بتشكيل اجهزته استعدادا للحرب وذلك داخل القوات المسلحة او داخل الحكومة وبنظام دقيق ومنضبط، ولم يترك اي ثغرات خلفه وكان يستثمر كل امكانات الدولة، ونتذكر ان الرئيس حسني مبارك كان قائدا للطيران، وهاجم السادات بطائرات تعتبر غير حديثة بالنسبة للطيران الاسرئيلي، لكن كان للتنظيم الدقيق دور مهم في النصر.

عصمت السادات

ما تعليقكم حول ما اثير عن شقيقه عصمت السادات وقيامه ببعض الصفقات التجارية في عهد السادات ؟

اعتقد ان ما اثير هو محاولة من بعض الاشخاص ليتكلموا عن السادات، لم يجدوا شيئا يدينه ومن الطبيعي انك وانت رئيس جمهورية لك مستوى معين، ولا مانع من ان تكون عائلتك في المستوى نفسه ولكن كيف يتم ذلك؟ لابد من خلال القيام ببعض الاعمال. فمثلا اذا كان يعمل فلاحا نعطي له ارضا نملكها له وتدفع اموالها من اموال الرئيس الخاصة حتى يكون شقيق الرئيس في وضع مناسب، واتذكر انني كنت ضابطا واسكن في بيوت الجيش وبعدما اصبحت رئيسا انتقلت الى الخرطوم في قصر الرئاسة، وكان طبيعيا ان امكث بعض الايام عند الاهل فبحثوا لي عن قطعة ارض ثمنها الفين جنيه فقمت بشرائها بثمانية آلاف حتى لا يقال ان الرئيس اخذها وظلم صاحبها وطلبت الا تكتب باسمي.

فطبيعي ان يرفع الرئيس عائلته معه، وذلك من خلال مساعدتهم واعطائهم اي شيء لتحسين مستواهم وهل يعقل ان يتركوا ويقال ان اشقاء الرئيس فقراء. وسيدان ان ترك اخاه هكذا دون مساعدة فأفضل ان يساعدهم لرفع مستواهم ويقال ما يقال لانه في كل الحالات سيقال.

عبد الناصر والسادات

كيف كانت معرفتك بالرئيس السادات ؟

عرفت الرئيس السادات من خلال معرفتي لجمال عبد الناصر الذي عرفني بزملائه بمن فيهم السادات وانا حضرت لمصر مرتين عندما كنت ضابطا مرة اثناء دراستي للطيران ببلبيس، وتعرفت وقتها الرئيس حسني مبارك، وكان وقتها يوزباشي وانا ملازم اول، وكان مبارك اركان حرب تعليم في الكلية الجوية وكان بنفس الاسلوب لم يتغير ولم يزد عليه شيء الا انه كان شابا، وكنا نجلس معا في روكسي في غرفة صغيرة معدة للشاي والقهوة.

والمرة الثانية التي حضرت فيها قبل ان اكون رئيسا هي عندما زرت مقر المدرعات في العباسية بعد جامعة عين شمس.

واثناء حضوري في هاتين المرتين لم اقابل السادات لانه وقتها مهتما بالصحافة وكان رئيس تحرير جريدة الجمهورية ثم سكرتيرا لمنظمة التضامن الافرو آسيوي اي بعيدا عن الاحداث.

جنازة عبد الناصر

ومتى زادت علاقتك بالسادات اكثر واكثر؟

بعد وفاة عبد الناصر واثناء حضوري للعزاء وكان قبلها مؤتمر القمة العربية، وكنت آخر رئيس يغادر القاهرة قبل امير الكويت، وكان التعب قد ظهر على عبد الناصر فقلت له: عليك ان ترتاح الآن. فقال: اودع امير الكويت واقوم براحة، وبعد عودتي الى السودان علمت بنبأ الوفاة ولم اصدق لانه كان معي منذ لحظات فبعد حضوري للعزاء كان السادات وقتها نائب عبد الناصر فقمت بتعزيته وكانت هذه البداية الحقيقية للسادات لانه وقتها كان هو وعلى صبري متأثرين بعبد الناصر وكنت انا امسك بيديهما معا في مجلس الثورة، وذلك اثناء خروج الجنازة، وكانت مصر كلها حزينة جدا والبلاد العربية بأكملها ايضا.

وفى هذا الوقت كانت هناك حزازات بين ضباط الثورة، ولكن من الطبيعي ان يكون السادات هو الرئيس لانه نائب عبد الناصر. وكان هناك تكتل اشتراكي وتكلمنا مع رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي ان يهدئ الامور لان مصر وقتئذ كانت في موقف حرج جدا، خصوصا ان العلاقات مع اسرائيل كانت متوترة جدا واستطعنا تهدئة الامور ونقلت السلطة الى السادات، وكان هناك عبد اللطيف البغدادي يريد ان يكون بدلا من الرئيس، ولكن تولى السادات المسؤولية وبدأ بداية جيدة وغير اشياء كثيرة جدا، وبدأ ذلك منذ جنازة عبد الناصر حيث استطاع ان يجعل الجميع يؤيد الثورة وليس جمال عبد الناصر فقط. لانه عندما قامت ايد الجميع عبد الناصر كشخصية ولكن السادات استطاع ان يقلب كل هذا التأييد من الثورة الى تأييد مصر.

مصر والسودان

كيف كانت طبيعة العلاقة بين السادات والسودان؟ هل هي علاقة رئيس دولة برئيس دولة او ان لها خصوصيات بعيدا عن البروتوكول؟

الحقيقة انني كنت اتعامل مع رئيس مصر كرئيس لمصر وليس كصديق خاص، وكنت اتعامل على هذا الاساس لأن السادات كان الرأس المفكر لمصر، ولكن كانت هناك ايضا الدعوات الخاصة في منزله، وفي منزلي وبحضور زوجته وزوجتي ولا اتذكر ان مصر رفضت اي طلب للسودان، بل ان السادات كان لا ينظر الى اي شيء بتدقيق متوجها للسودان وكان يوافق على الفور، والسودانيون كانوا يعاملون افضل من المصريين انفسهم، وعلى سبيل المثال كانت الدراسة مجانا بالجامعات المصرية والسكن مجانا، **وفوق ذلك كانت تعطى اعانة للطلبة السودانيين، بالاضافة الى العلاج في افضل المستشفيات، وكانت تعطي تصريحات التنقل لهم في المواصلات مجانا، والعلاقة تطورت اكثر واكثر، وكان في كل شهر رمضان لابد ان احضر في مصر وبالاسكندرية خاصة واستمرت العلاقات على افضل وجه بين السودان ومصر وبالطبع مع الرئيس السادات.**

السادات الإنسان

نتيجة لكثرة الاحتكاك بينكم وبين السادات ماذا تقول عن السادات الانسان؟

كانت هناك بعض القرارات في السودان لابد ان تتخذ نتيجة لظروف معينة ويسمع عنها السادات ومنها ما كان يعتبره قرارات ساخنة فكان يقول لا لا يا جعفر نحن نعمل من الجانب الانساني ويقوم بتغيير تنفيذ القرار ويجعله اخف على المواطنين.

واتذكر ان عددا كبيرا من السودانيين والضباط تدخل السادات لكي يضمن معاشاتهم، وكان يسأل دائما عن الضباط المقيمين في القاهرة واغلبهم في الوحدة العسكرية الموجودة في عين شمس ويتبعون لسلاح الحدود وكان قائدهم في الماضي اللواء محمد نجيب.

كما فتح السادات جميع المستشفيات امام المرضى العسكريين السودانيين وغير العسكريين مثل عمال السكك الحديد في مستشفى السكة الحديد، والعمال الزراعيين في المستشفى الزراعي وهكذا.

واعتقد ان اعمال السادات الانسانية جعلت السودانيين يحبون مصر ودفعت العلاقات المصرية ـ السودانية الى الامام.

ثورة التصحيح

نتيجة للعلاقة المستمرة بينكم وبين السادات كان هناك اشتراك في اتخاذ بعض القرارات، ما ذكرياتك عن ثورة التصحيح؟

انا لم اتدخل في شؤون مصر بالنسبة للفترة التي سميت بثورة التصحيح، ولكن بعد القبض على الفريق محمد فوزي وانا اعرف محمد فوزي كويس جدا وكان يعطينا كل ما نريده من الجيش المصري. قلت للسادات مش ممكن يكون محمد فوزي من الذين يفسدون هذا مستحيل ومحمد فوزي كانت به صفة وهي انه اذا كان لديه هدف لا يتنازل عنه، واتذكر اننا اثناء اجتماع كان يحضره العقيد القذافي وتكلم محمد فوزي وشاهدنا القذافي يرد عليه بحدة وقال يا فوزي اسكت اسكت واخذنا الفريق فوزي خارج المكان، ولكن اعجبنا جميعا بموقفه، المهم في هذه الفترة كانت هناك اشياء سرية كشفت في آخر لحظة وللاسف الشديد كان محمد فوزي طيبا جدا وقبض عليه ولم اعرف الباقين المقبوض عليهم وكان يريد معاقبتهم بشدة ولكن لكي يرضينا خصوصا بعد ان اكدت له انني اعرف محمد فوزي وانه لا يمكن ان يكون شيوعيا كما انه الوحيد العسكري الذي لا يوجد مثله، فرد علي السادات يا جعفر انت لا تعرف شيئا فقلت:

ارجو الا يحدث شيء لمحمد فوزي وفعلا بعد ذلك علمت انه لم يفعل شيئا له.

هل كان هناك تعاون في مجالات معينة بين مصر والسودان ؟

السادات كان يريد ان تتعاون مصر والسودان في كل شيء واتذكر انه اصدر تعليمات لوزير الاعلام وقتئذ محمد فائق وقال له: اي شيء يطلبه نميري اعطه له وقدم له المساعدة على قدر المستطاع على الرغم من علمي بأن مصر كانت وقتئذ تعبانة جدا ولا تملك اموالا وتستعد للحرب.

نصر أكتوبر

بمناسبة الحرب هل كنتم تعلمون بحرب اكتوبر بحكم صلاتكم المستمرة والمشاركة والتشاور في بعض القرارات مع الرئيس السادات؟

الحقيقة ان حرب اكتوبر يكذب من يقول انه مقرب من السادات وكان يعرف عنها شيئا مهما كان قربه، وقبل حرب اكتوبر طلب السادات مني شيئا ما وقتها كنا لا نملك القدرة على تنفيذ هذا الشيء وقال السادات : مفيش مشكلة ثم قال: ارسل لي كتيبة مسلحة تسليحا كاملا، ولكن لم اعرف عن حرب اكتوبر اي شيء حتى الزعماء العرب المقربين كانوا لا يعلمون شيئا وقتها لانها كانت في قمة السرية، ولا يعلمها سوى اشخاص قلائل جدا مثل حسني مبارك وبعض الضباط الآخرين قادة الاسلحة ولآخر لحظة لم يكن يعلم احد باي شيء وهذه ميزة في العسكرية المصرية، وذلك لان الاسرائيليين كانت لهم نشاطات موسعة في تجنيد عناصر مصرية تعمل في شبكات التجسس لتجميع المعلومات والاخبار عن مصر وجيشها.

المهم لم استطع ارسال كتيبة مسلحة تسليحا كاملا كما طلب مني السادات لاني لم املك القدرة وما ارسلتـه كان قبل طلب السادات هي عبارة عن كتيبة كانت تمكث في القنال.

كانت هناك لقاءات بينكم وبين الرئيس السادات فهل هناك من مواقف حدثت خلالها ومازالت عالقة في اذهانكم؟

السادات كـان كريما جدا ، وكـانت لقاءاتنا تتم في اعيـاد القوات المسلحة وبالذات وانا كنت اريد مشاهدة عـرض اول صناعة مصرية للعربات المدرعـة في الاحتفـال الخاص بالقوات المسلحـة، وكنت قد طلبت عشرين عربة لتجهيز جيشنا بتكلفة ٢٠ مليون جنيه مصري.

وعندمـا طلبوا منا ان ندفع ثمنهـا قلت لهم سأدفـع بعد الانتـهاء والتسليم ولكن احتـياطي الورش التي تقوم بصناعتهـا انتهى وكان لابد من دفع الامـوال لاستكمـال صناعـتهـا فقلت للسـادات: انا اريد عـرض هذه العـربات المصـرية في العـرض الخـاص بالجـيش السـوداني اثناء الاحـتـفال ولابد ان توجـد انت مـعي في العـرض وقيـمتها عـشرين مليون قـال السادات: هذه هدية مصـر لكم فقلت: الهـيئة تطـالب بالمبلغ فقـال لا عليك سأصـدر تعليمـاتي لهم ان تتم صناعة العربات وترسل للـسودان وسأحضر معك العـرض، وفعلا جاءت العـربات ودخلت بالطائرات واشـتركت في العـرض وكانت جميلة جدا جدا وحضره السادات وهو موقف اتذكره ولا انساه.

أيدت كامب ديفيد

اثناء توقـيع السـادات لمبـادرة السلام مع اسـرائيل حـدثت مقاطعة من جميع الدول العربية ماذا كان موقفكم؟

نحن الدولة الوحيـدة وانا الرئيس الوحيد الذي ايد كامب ديـفيد والسـلام، واصدرنا بيـانا بذلك ونقدني في ذلك بعض الـصحفـيين اللبنانيين ولكن قلت انا مـؤيد لكامب ديفـيد لانني مؤمن بـأن السلام لابد ان يسـود لان السادات بعـد خروجـه من حرب اكـتوبر كـانت الحرب قد استنزفت الكثير، ولا يوجـد سلاح لحروب اخرى فالسلام لصـالح الجمـيع، ولكن للاسف بعض الدول العـربية رفـضت ذلك حتى انهم اخذوا موقفا مني بعد تأييـدي لكامبد ديفيد بسبب خوفهم من العراق وسوريا.

شيء لا تنساه حدث بينك وبين السادات؟

الحـقيـقة مـواقف السادات كـثيـرة جدا جـدا، وذلك لان اهميـة السودان بالنسبـة لمصر كانت لا تنسى ابدا، وكانت السـودان قريبة جدا لمصر ومصر بالنسبة للسودان كانت كذلك.

واتذكر احـد المواقف وانا بالاسكندرية بقصر الـضيافة وحـضر السـادات وقـال: نريد ان نتكلم في مـوضـوع فقلت: له مـا هو قـال: سنتكلم في الطـائرة، واحضـر طائرة هليكوبتـر وقـال: الاسكندرية ستكون بلدا ضيقة كميناء بالنسبة لمصر وكانت القناة مغلقة في هذا الوقت وقـال ساعـطي لك ميناء في الـبحـر المتـوسط بالاسكندرية

وستكون ميناء السودان نحن لا نستعملها وسنشاهده من الهليكوبتر وتختارها انت فقلت له كلام جميل جدا، وكنا ونحن داخل الطائرة يقوم السادات بتوجيه القائد فسألته كيف عرفت ذلك.

قال : يا جعفر انا كنت اعمل تباعا للسيارات في ميناء الاسكندرية في هذه المحلات وكان حقا السادات ينظر نظرة مستقبلية في العلاقات بين مصر والسودان.

وسرنا في تنفيذ ما تم بيننا وبعد عودتي للسودان تكلمت مع المختصين وتم عقد اجتماع في مصر بين البلدين واتفقنا على انشاء هذا الميناء، وكانت ستخدم العالم اجمع وافريقيا بشكل خاص ولكن للاسف لم يتم ما كنا نريده مع العلم أن هذا من اهم المشاريع التي كان السادات يريد تحقيقها ولولا موت السادات لتم فعلا.

قناة جونجلي

هل توجد مشروعات استراتيجية اخرى كانت ستتم بين مصر والسودان؟

هناك مشروع آخر وانا كنت مصرا عليه، وهذا المشروع بدأ عام ١٩٠٣ وهو قناة جونجلي والتي كانت ستجعل المياه تسير في طريق واحد وهذا المشروع سيتكلف ملايين الجنيهات.

والمفروض ان تدفعه مصر والسودان معا فقلت للسادات: انا اعلم انه لا توجد عندكم اموال ونحن كسودان سنأخذ قروضا ونقوم بتنفيذ المشروع وعندما توجد لديكم اموال ادفعوا لنا. فقال كويس يا جعفر وفعلا اخذنا قروضا واحضرنا الحفارات وقمنا بانجاز ما يقرب من ٨٥٪ من المشروع وجاء بعد ذلك انقلاب السودان وحضرت انا الى القاهرة وتوقف هذا المشروع.

انقلاب السودان

وماذا كان موقف السادات من محاولة الانقلاب في السودان؟

السادات كان لا يريد ان تتغير السودان ويحكمها آخرون ولذلك عندما تحرك الانقلابيون في السودان قام السادات وبسرعة شديدة بارسال مساعدات لنا من خلال افراد كان يرأسهم حسني مبارك قائد الطيران وتقابلت معه.

وقلت : نحن نملك طائرات احدث من تلك التي توجد في مصر كيف ترى استخدامها مع خسائر اقل فقال مبارك استخدموها للتخويف لان صوتها كان ضخما ويعبر حاجز الصوت واستعملناها فعلا ونجحت في اداء دورها واستطعنا احتواء الموقف بخير على الرغم من عدم توافر الامكانات الكافية.

التطرف الديني

هناك قضية مهمة كانت تمس مصر والسودان وهي التطرف الديني فهل كان هناك فكر مشترك لمعالجة هذه الظاهرة؟

لم اكن احب ان تتدخل مصر كثيرا في السودان لان هناك عقدا كثيرة لدى حزب الامة بالنسبة لمصر وما كنت احب ان اعطي له الفرصة لذلك، وانا شعرت في السودان ان بعض الافراد بدأوا يكسبون كثيرا تحت شعار الدين فطالبت بتطبيق الشريعة الاسلامية وان تقطع يد السارق حتى لو كان وزيرا تطبيقا للشريعة وسحبت البساط من تحت اقدامهم فقال لي المعارضون منذ متى وانت تحكم بالاسلام فقلت لهم: منذ الآن واعتبروني من الآن مسلما حتى لو لم اكن مسلما من قبل. هل هناك مشكلة؟